

الفروق في الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين

عبد الكريم محمد جرادات *

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بحث الفروق في الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين، كما حاولت استكشاف نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بينهم. وتكونت عينة الدراسة من 976 طالبًا وطالبة في الصفوف من السابع إلى العاشر، أُختيروا عشوائيًا من مدارس محافظة إربد. وقد أكمل المشاركون ثلاثة مقاييس تقيس لديهم مستويات الاستقواء، والوقوع ضحية، والتفاؤل. وأظهرت النتائج أن درجات غير المتفائلين كانت أعلى بشكلٍ دالٍ إحصائيًا على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية من درجات المتفائلين، كما أن نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بين غير المتفائلين كانت أعلى مما هي بين المتفائلين.

الكلمات الدالة: الاستقواء، الوقوع ضحية، التفاؤل.

التفاعلات الاجتماعية وضحايا في أخرى (Furlong, Sharkey, Felix, Tanigawa, and Greif-Green, 2010).

ويوصف المستقوون بأنهم أطفالٌ ومراهقون لديهم أنماط سلوكية عدوانية. وبشكل أكثر تحديدًا، لديهم حاجة قوية للقوة والهيمنة وإخضاع الآخرين، الأمر الذي يبدو ممتعًا بالنسبة للمستقوي بوصفه في مركز سيطرة. كما أن لدى المستقويين تقمص انفعالي (Empathy) أقل وضبط انفعالات أقل، ويشعرون بالرضا عندما يسببون ألمًا للضحايا. وبشكل عام، إن المستقويين أكبر وأقوى جسميًا من الضحايا، لأنهم ببساطة يختارون غالبًا أطفالًا أصغر وأضعف ولا يستطيعون الرد على السلوك العدواني الذي يتعرضون له (Jordan and Austin, 2012). وتشير الدراسات إلى أن الطلبة المستقويين يُشكلون نسبة أعلى في تعاطي الكحول والمخدرات، والتشاجر وحمل الأسلحة من الطلبة الذين يكونون ضحايا للاستقواء (Hawker and Boulton, 2000).

وضحايا الاستقواء هم الأطفال والمراهقون الذين يكونون بشكل عام حاملين ومذعنين وكذلك غير آمنين وقلقين. إضافة إلى ذلك، يوصفون غالبًا بأنهم ضعفاءً جسميًا، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. ويقوم هؤلاء الضحايا غالبًا بسلوكيات غير مرغوب فيها تسبب إزعاجًا وإحباطًا للآخرين، والتي غالبًا ما تؤدي إلى العزلة والوحدة. ويعاني الأطفال والمراهقون المستقوي عليهم بشكل مزمن من مشكلات في الكفاءة الاجتماعية وصعوبة في التفاوض في العلاقات الشخصية مع والديهم

المقدمة

يعد الاستقواء المدرسي من المشكلات واسعة الانتشار والمهمة لما له من آثارٍ سلبية على الطلبة جميعهم. ويشير الأدب إلى أن الباحثين حاولوا إلقاء الضوء على جوانب مختلفة من هذه المشكلة بُغية تحقيق مزيدٍ من الفهم لها، وإيجاد السبل المناسبة للحد من انتشارها. وتوصلوا إلى أن تخفيض السلوك الاستقوائي في أي مدرسة يتطلب تكاتف جهود الإداريين والمعلمين والمرشدين والوالدين. فكلٌّ منهم له دور ينبغي أن يلعبه لتوفير ظروفٍ ملائمةٍ يشعر الطلبة في ظلها بالأمن، وتُشجعهم على التعلم بشكلٍ فعال، وتحسّن مستوى الصحة النفسية لديهم.

ويُعرّف الاستقواء بأنه أحد أشكال العدوان، ويتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي: تكرار السلوك العدواني بين الأشخاص أنفسهم خلال فترة طويلة من الوقت، والنية في الإيذاء، وعدم التوازن في القوة. ويشارك في كل سلوك استقوائي مستقوٍ وضحية. ويُصنّف كثيرٌ من الطلبة على أنهم مستقوون أو ضحايا، في حين أن بعضهم يُصنّفون على أنهم مستقوون-ضحايا، وهم أولئك الذين يكونون مستقويين في بعض

* قسم علم النفس الإرشادي والتربوي، كلية التربية، جامعة اليرموك. تاريخ استلام البحث 2013/8/24، وتاريخ قبوله 2014/5/13.

يشمل الاستقواء العلاقاتي الإقصاء الاجتماعي، ونشر الشائعات وطلب الإذعان كشرطٍ للصدقة (Bauman, 2008). ويرتبط الاستقواء العلاقاتي بشكل أكثر قوة بالتوتر الانفعالي مما هو الاستقواء الجسمي (Hawker, 1998). وأشار ضحايا الاستقواء إلى أن الإقصاء الاجتماعي أسوأ شكلٍ من أشكال الاستقواء بالنسبة لهم (Sharp, 1995)، على الرغم من أن المعلمين يميلون إلى التعامل معه على أنه الأقل خطورة. وفيما يتصل بانتشار أشكال الاستقواء بين طلبة المدارس الأردنية، فقد تبين أن المناداة بالألقاب أكثر شكلٍ من أشكال الاستقواء شيوعاً بينهم (جرادات، 2008).

وللاستقواء آثارٌ مؤذية على الضحايا والمستقويين-الضحايا والمستقويين والمتفرجين. إذ أنه يؤثر على قدرة الطلبة على التعلم وعلى حضورهم إلى المدرسة. كما أنه يرتبط بتقدير منخفض للذات وبالتعرض للاكتئاب وبسوء التوافق وبمستويات منخفضة من الرفاهية والتفكير بالانتحار. ويميل الطلبة الذين يتعرضون إلى الاستقواء إلى الانسحاب، ويوصفون بأنهم قلقون ومتوترون ولديهم مخاوف وهموم. فأولئك الذين يتعرضون للمضايقات بشكل متكرر يخبرون مستويات عالية من التوتر ويشعرون بالخجل أكثر من أقرانهم الذين في مثل عمرهم. كما أنهم أكثر ميلاً للانتقام عندما يُثار غضبهم أو يتم استفزازهم. ويُظهر بعض المستقويين-الضحايا انتقاماً انفجارياً متسماً بالعنف بعد أن يتعرضوا للاستقواء لوقت طويل، ولا يرون نهاية له، ولا تستجيب المدارس كما ينبغي (Lodge and Frydenberg, 2005).

وفيما يتعلق بآثار الاستقواء على المستقويين، تشير الدراسات إلى أنهم أقل احتمالاً لأن يكملوا المدرسة، وأكثر احتمالاً لأن ينشغلوا في سلوكيات جانحة. فهم يظهرون نسباً أعلى من المشكلات النفسية ومشكلات سوء التصرف والسرقة وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، ويشكلون مصادر إزعاج أكثر لرجال الشرطة، وتتسم علاقاتهم المستقبلية بدعم انفعالي أقل، وغالباً ما يُدانون كراشدين بجرائم أكثر من أقرانهم. أما بالنسبة للمتفرجين، فتنوع ردود فعلهم وفقاً لنوع المتفرج، فالمتفرج المكافئ قد يشعر بأنه متمكن ومدعوم في المدرسة التي تكون فيها سلوكيات الاستقواء غير مقبولة، بحيث تؤخذ التقارير المتعلقة بالاستقواء على محمل الجد ويتم التصرف على نحوٍ مناسب تجاه هذه السلوكيات. ولكن في المدرسة التي لا يتم فيها الاستجابة لهذه السلوكيات، فإن المتفرج قد يطور مشاعر اللامبالاة والعجز والقلق (Jordan and Austin, 2012). وإن أسباب انخراط الطلبة في السلوكيات الاستقوائية غير محددة بشكل دقيق. ويشير الأدب المتعلق بالاستقواء إلى أن

والمعلمين. ونتيجة لذلك، فهم يعتقدون أن المشكلات يمكن تجنبها عن طريق الإذعان (Jordan and Austin, 2012).

والمستقويين-الضحايا هم الذين يستقويون على الآخرين وفي الوقت ذاته يُستقوى عليهم. ويوصف هؤلاء بأنهم قلقون بدرجة عالية وكذلك عدوانيون. ويتضمن سلوكهم مضايقة المستقويين واستفزازهم، مما يؤدي غالباً إلى التشاجر بين المستقوي والمستقوي-الضحية. ويُعتقد أن المستقويين-الضحايا معرضون لخطر تطور المشكلات النفسية الاجتماعية السلوكية لديهم، كما أن لديهم مشكلات داخلية شديدة وصحة نفسية هزيلة، وغالباً ما يُظهرون نشاطاً زائداً ومشكلات انتباه وعدوان، وكذلك تقدير ذات منخفض وصعوبات في حل المشكلات. بالإضافة إلى ذلك، إن صحتهم الجسمية العامة أسوأ مقارنة بأقرانهم. ويدرك المستقويين-الضحايا أنفسهم على أنهم أقل ذكاءً وشعبيةً وجاذبية جسمية، وأكثر تعاسةً من المستقويين، ولديهم أصدقاء أقل وغالباً ما يكونون موصومين (Stigmatized) وغير مقبولين اجتماعياً من أقرانهم. علاوة على ذلك، تشير الدراسات إلى أن سلوكهم غالباً ما يحدث ردود فعل سلبية من المعلمين (Jordan and Austin, 2012). ووفقاً لرأي ألويس (Olweus, 1995) إن نسبة ضئيلة من الطلبة يمكن وصفهم على أنهم مستقويين-ضحايا.

والمتفرجون على المستقويين (Bully Bystanders) هم أولئك الذين يشهدون الاستقواء. وقد يكونون خائفين ويشعرون بعدم القدرة على التصرف، ويشعرون بالذنب لعدم قيامهم بأي شيء. ويوجد ثلاثة أنواع من المتفرجين على المستقويين: (أ) المتفرج المكافئ (Ambivalent)، (ب) المتفرج على الضحية، (ج) المتفرج على الاستقواء. ويكون المتفرجون المكافئون راغبين أكثر في العمل مع الراشدين لوقف الاستقواء. أما المتفرجون على الضحايا فهم أولئك الأطفال والمراهقون الذين يكونون خائفين إلى حد بعيد من الوقوف للمستقوي ويصبحون مشاركين من خلال الخمول والصمت، وغالباً ما ينتابهم القلق من أن يتعرضوا هم أيضاً للاستقواء بعد أن ينتهي المستقوي من الضحية. ويتميز المتفرجون على الاستقواء بأنهم يعملون على رفع معنويات الضحايا والاقتراح عليهم بأن يقوموا بأعمالٍ معينة ضد المستقويين (Jordan and Austin, 2012).

وهناك أنماط مختلفة للاستقواء. فالاستقواء العلني (Overt) يتضمن كلاً من الاستقواء الجسمي واللفظي. ومن الأمثلة عليه الدفع والضرب والمناداة بالألقاب والتهديد والمضايقة الماكرة (Malicious). والاستقواء غير المباشر يشمل العدوان العلاقاتي (Relational)، الذي يتم فيه إلحاق الأذى عن طريق إفساد علاقات الشخص المستهدف بالآخرين. على سبيل المثال،

(Puskar et al., 2010). وقد توصل فوسناوف وجيرز وويلمان (Fosnaugh, Geers, and Wellman, 2009) إلى أن التوجه التفاؤلي (Optimistic Orientation) يمكن تعزيزه أو تعديله باستخدام أساليب التدخل المناسبة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعد الاستقواء من المشكلات الشائعة بين الطلبة في المدارس الأردنية (جرادات، 2008)، وآثاره لا تقتصر على المشاركين به فحسب، بل على الطلبة جميعهم. فوجود الطلبة في بيئة غير آمنة سيؤثر في علاقاتهم مع الآخرين وتوافقهم النفسي وتحصيلهم الدراسي، الأمر الذي يستدعي إجراء مزيد من الدراسات لإلقاء الضوء على جوانب أخرى من هذه الظاهرة لفهمها على نحو أفضل وللتصدي لها بأنجع الطرق. ومن هنا، فقد حاولت الدراسة الحالية التعرف على مستويات الاستقواء والوقوع ضحية لدى المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين، وعلى نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية لدى كل منهم. فالأدب المتعلق بكل من الاستقواء والوقوع ضحية والتفاؤل لدى المراهقين يُظهر أنه لا يزال يفتقر إلى دراسات تتناول هذه المتغيرات معاً. وبذلك فقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤالين البحثيين التاليين:

1. هل هناك فروق دالة إحصائية ($P > 0.05$) في الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين؟
2. ما هي نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين؟

هدف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف الفروق بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية. كما هدفت إلى التعرف إلى نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بينهم.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها ركزت على خصائص المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين، وخصائص كل فئة من فئات الاستقواء، والدوافع وراء لجوء المراهقين في المدارس إلى سلوك الاستقواء، والتوجهات العدوانية لدى المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين وانتشار الاستقواء لدى كل منهم. وهذا من شأنه أن يُسهم في استقطاب اهتمام الباحثين لإجراء دراسات أخرى حول متغيرات هذه الدراسة، وفي دفع

هناك عوامل عديدة تؤثر في السلوك الاستقوائي، بما في ذلك رغبة الطالب بأن يكون مقبولاً من الآخرين، ونظرته نحو نفسه، وتحصيله الأكاديمي، وشعوره بالملل، وافتقاره إلى المهارات الاجتماعية، إلى جانب ديناميات الأسرة التي يعيش فيها كتحلل الوالدين (Kaltiala-Heino, Rimpela, Rantanen, and Rimpela, 2000).

وإنه من غير المنطقي أن نتوقع أن المعلمين سيلاحظون كل حادثة تدل على الاستقواء أو يعرفون عنها. فقد أشارت دراسة جراتاد (2008) إلى أن الاستقواء يحدث غالباً لدى الذكور في الطريق من المدرسة إلى البيت، بينما يحدث لدى الإناث في غرفة الصف. ومثل هذه المواقع لا تخضع دائماً لرقابة المعلمين. إضافة إلى ذلك، إن الضحايا غالباً لا يُخبرون أحدًا بأنهم تعرضوا للاستقواء، لأنهم غير واثقين من أن الآخرين سيأخذون الأمر بجدية أو لأنهم يخشون الانتقام (Athanasiaides and Deliyanni-Kouimtzi, 2010).

وقد يؤدي تفاؤل الطلبة أثناء دراستهم إلى دفعهم إلى توجيه جهودهم نحو أنشطة بناءة من شأنها أن تلي طموحاتهم، وتصرف انتباههم عن القيام بأية سلوكيات غير مرغوب فيها كالسلوك الاستقوائي. فكما بينت الدراسات أن مستويات التفاؤل تؤثر بالاهتمام العام بالمدرسة وبالدراسة الأكاديمية، إلى جانب أنها ترتبط سلبياً بالعدائية (Hostility) لدى كل من طلبة الجامعات والمراهقين (Puskar, Sereika, Lamb, Tusaie- Mumford, and McGuinness, 1999).

ويعرّف التفاؤل بأنه توقُّع حدوث أمور إيجابية في الحياة (Scheier and Garver, 1985)، وعلى العكس من ذلك التشاؤم. وقد عرّف بينيرسون وسيليجمان (Peterson and Seligman, 1987) التفاؤل والتشاؤم في ضوء الأسلوب التفسيري (أي كيف يفسر الأفراد أسباب المواقف المؤثرة). فأولئك الذين يفسرون الأحداث المؤثرة على أنها تعزى إلى أسباب خارجية وغير مستقرة ومحددة يكونون متفائلين. أما أولئك الذين يفسرون الأحداث المؤثرة على أنها تعزى إلى أسباب داخلية ومستقرة وعامة يكونون متشاؤمين. ويوصف التفاؤل في ضوء التوقعات المعممة (Generalized Expectancies) للنجاح، أو الاعتقاد في النتائج المستقبلية الإيجابية (Scheier, Weintraub, and Carver, 1986).

ويمكن التفاؤل الأفراد من استعادة جهودهم لبلوغ أهدافهم عندما تواجههم عقبات. فالمتفائلون أشخاص يتبنون اتجاهات إيجابية نحو مستقبلهم ويتقبلون مشكلاتهم عن طريق التكيف بطرق متعددة، كالحل الإيجابي للمشكلات، والنظر إلى المواقف من زاوية إيجابية، واستخدام استراتيجيات انفعالية بناءة كاستخدام المرح. لهذا فإن إنجازهم أعلى من غير المتفائلين

هنتر ويولي وواردن (Hunter, Boyle, and Warden, 2004) دراسة هدفت إلى اختبار أثر الجنس والمرحلة المدرسية على التعرض للاستقواء، وكذلك التعرف على كيفية إدراك الطلبة للدعم الاجتماعي الذي يقدم لهم. وتكونت عينة الدراسة من 830 من الطلبة الاسكتلنديين الذين تراوحت أعمارهم من 9 إلى 14 سنة. وقد طُبِّق على هؤلاء الطلبة أدوات لقياس الاستقواء والوقوع ضحية واستراتيجيات التعامل والانفعالات والتقييم (Appraisal). وبينت النتائج أن الإناث كنَّ أكثر احتمالاً من الذكور لأن يبحثن عن مساعدة، ولأن ينظرن إلى الدعم على أنه الإستراتيجية الفضلى لوقف الاستقواء ولمساعدتهن على الشعور بشكل أفضل.

ويبحث دراسة جرادات (2008) الفروق بين الجنسين وبين المستويات الصفية في الاستقواء والوقوع ضحية، واختبرت الفروق بين مجموعات الاستقواء في تقدير الذات والعلاقات الأسرية والإنجاز الأكاديمي لدى عينة من 656 طالباً وطالبة في الصفوف من السابع إلى العاشر. وبينت نتائج الدراسة أن درجات الذكور كانت أعلى على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية، وأن درجات طلبة الصفين السابع والثامن كانت أعلى على مقياس الوقوع ضحية من درجات طلبة الصفين التاسع والعاشر. كما تبين أن درجات الطلبة غير المشاركين والمستقوين كانت أعلى على مقياس تقدير الذات من درجات الضحايا، وأن درجات غير المشاركين كانت أعلى على مقياس العلاقات الأسرية من درجات الضحايا، ودرجات غير المشاركين كانت أعلى في التحصيل الأكاديمي من درجات المستقوين والضحايا.

وأجرى أبو غزال (2009) دراسة استكشفت الفروق بين مجموعات الاستقواء في الشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي لدى عينة من 978 طالباً وطالبة في الصفوف من السابع إلى العاشر. واستخدم في الدراسة أربع أدوات لقياس الاستقواء والوقوع ضحية والشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي المدرك. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الشعور بالوحدة لدى الضحايا كان أعلى من غير المشاركين والمستقوين والمستقوين-الضحايا. وأن مستوى الشعور بالوحدة لدى المستقوين كان أعلى من غير المشاركين. وأن مستوى الدعم الاجتماعي لدى غير المشاركين كان أعلى من المستقوين.

وهدف دراسة فليمنغ وجاكسن (Fleming and Jacobsen, 2009) إلى تقييم العلاقة بين الاستقواء وأعراض الاكتئاب لدى طلبة المدارس المتوسطة في تشيلي. وتكونت العينة من 8131 طالباً وطالبة. وقد أجاب هؤلاء الطلبة عن ثلاث مجموعات من الأسئلة حول الاستقواء وأعراض الاكتئاب والخصائص

المرشدين والمعلمين إلى الربط بين التفاوض والسلوكيات العدوانية داخل المدرسة بهدف إيجاد تفسيرات مقنعة لهذه السلوكيات. أما من الناحية العملية، فإن المرشدين من الممكن أن يستفيدوا من نتائج هذه الدراسة في سعيهم لتعديل سلوك المراهقين المستقوين أو الضحايا أو المستقوين-الضحايا. إذ أن تحسين مستوى التفاوض لديهم قد يؤدي إلى تخفيض مستوى الاستقواء أو الوقوع ضحية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال جلسات الإرشاد التي يجريها المرشدون معهم، أو من خلال الحصص التي يعطيها المعلمون لهم في المدرسة. كما أن للوالدين دوراً حيوياً في هذا المضمار. فتفهم الوالدين لحاجات ابنهما المراهق، وإشباعها بطريقة مناسبة، وتعزيز السلوكيات الإيجابية لديه، ومساعدته في وضع خطته المستقبلية سيكون لها عميق الأثر في جعله يكوّن نظرة إيجابية نحو حياته.

مصطلحات الدراسة

الاستقواء: قيام المراهق بسلوكيات سلبية متكررة متعمدة ضد طالب آخر أو أكثر. ويتم تحديد مستوى الاستقواء لديه من خلال الدرجات التي يحصل عليها على مقياس الاستقواء الذي طوره جرادات (2008).

الوقوع ضحية: تعرّض المراهق لسلوكيات سلبية متكررة متعمدة من طالب آخر أو أكثر. ويتم تحديد مستوى الوقوع ضحية لديه من خلال الدرجات التي يحصل عليها على مقياس الوقوع ضحية الذي طوره جرادات (2008).

التفاوض: ميل المراهق إلى توقع النتائج الإيجابية في الحياة. ويتم تحديد مستوى التفاوض لديه من خلال الدرجات التي يحصل عليها على مقياس التفاوض الذي طوره شاير وقارفر (Scheier and Garver, 1985).

حدود الدراسة

- اقتصرت الدراسة الحالية على ست مدارس أساسية حكومية في محافظة إربد.
- اقتصرت عملية جمع المعلومات عن مجموعات الاستقواء والمراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين على استخدام أدوات القياس.
- اقتصرت عينة الدراسة على طلبة أربعة صفوف (من السابع إلى العاشر).

الدراسات السابقة

اهتم الباحثون بدراسة الاستقواء والوقوع ضحية لدى المراهقين واستكشاف علاقتها بالمتغيرات الأخرى. فقد أجرى

درجات الإناث كانت أدنى بشكلٍ دالٍ إحصائياً في كل من تقدير الذات والتفاؤل.

وبحثت دراسة فاسيك وكويل وفيرا (Vacek, Coyle, and Vera, 2010) الأمل والتفاؤل وتقدير الذات والدعم الاجتماعي والتوتر ومؤشرات الصحة النفسية لدى 137 مراهقاً أمريكياً من الأقليات العرقية المدنية ذات الدخل المنخفض. وقد أكمل أفراد العينة مقاييس الانفعالات الإيجابية والسلبية والرضا عن الحياة والأمل للأطفال والتفاؤل وتقدير الذات والدعم الاجتماعي والتوتر المدرك. وقد تبين أن الأمل والتفاؤل وتقدير الذات كانت متنبآت دالة بمؤشرات الصحة النفسية، ولكن التوتر تنبأ فقط بمؤشر واحد من هذه المؤشرات وهو الانفعال السلبي.

واختبرت دراسة ويبير وبوسكار ورين (Weber, Puskar, and Ren, 2010) العلاقات بين الأعراض الاكتئابية والدعم الاجتماعي المدرك وتقدير الذات والتفاؤل لدى عينة من المراهقين الأمريكيين الذين تم اختيارهم من مدارس مُنشأة في الأرياف. وقد أكمل المشاركون مقاييس الاكتئاب للمراهقين والدعم الاجتماعي المدرك وتقدير الذات والتفاؤل. وتبين أن الأعراض الاكتئابية ارتبطت بشكلٍ سلبي بالدعم الاجتماعي من الأقران، وبالدعم الاجتماعي من الأسرة وبتقدير الذات وبالتفاؤل.

وأجرى إيريلماز وأتاك (Eryilmaz and Atak, 2011) دراسة بحثت العلاقات بين الصحة النفسية للمراهق وتقدير الذات والتفاؤل لدى 227 طالباً تركياً في المدارس الثانوية أعمارهم بين 14 و18 سنة. وقد أكمل هؤلاء الطلبة مقاييس الرفاهية الذاتية وتقدير الذات والتفاؤل. وفي تحليل البيانات، استُخدم معامل ارتباط بيرسون وتحليل الانحدار المتعدد. وأظهرت النتائج أن الصحة النفسية للمراهق ارتبطت بشكلٍ عالٍ بالتفاؤل وبشكلٍ متوسط بتقدير الذات. وأن التفاؤل تنبأ بشكلٍ عالٍ بالصحة النفسية للمراهق.

وحلّلت دراسة أوريغودو وبابلو وفيرنانديز-تورادو وراموس (Orejudo, Puyuelo, Fernández-Turrado, and Ramos, 2012) الدور الذي تلعبه العوامل الأسرية ومجموعات الأقران في تطور التفاؤل والرفاهية لدى عينة من 386 من طلبة المدارس الثانوية في إسبانيا. وأشارت النتائج إلى أن هذه العوامل جميعها ارتبطت بالتفاؤل، إلا أن دورها اختلف وفقاً للجنس. فقد تبين أن مرور الذكور بخبرات إيجابية يومية مع الأقران في المدرسة ارتبط بالتفاؤل لديهم، بينما انطبق العكس على التثاؤم لديهم. وفيما يتعلق بالإناث، فقد تبين أن التواصل الأسري تنبأ بالتفاؤل لديهن، في حين أن الصراعات الأسرية ارتبطت بالتثاؤم لديهن.

الاجتماعية والسلوكية. وكان هناك سؤالان عن الاستقواء هما: خلال الثلاثين يوماً الماضية، كم يوماً تعرضت للاستقواء؟، وخلال الثلاثين يوماً الماضية، ما هي أشكال الاستقواء التي تعرضت لها غالباً؟. وبينت النتائج أن الطلبة الذين تعرضوا للاستقواء في الشهر الماضي كانوا أكثر احتمالاً لأن تظهر لديهم أعراضاً اكتئابية من الطلبة الذين لم يتعرضوا للاستقواء.

وقام أوزر وتوتان وأتك (Özer, Totan, and Atik, 2011) بدراسة بحثت العلاقة بين المشاركة في الاستقواء (مستقو، ضحية، مستقو-ضحية، وغير مشارك) والجنس، والإنجاز الأكاديمي، والفاعلية الذاتية الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية. وتكونت عينة الدراسة من 721 طالباً وطالبة في المدارس المتوسطة التركية. وأظهرت النتائج أن الإناث يملن لأن يكن غير مشاركات أو ضحايا، في حين أن الذكور يميلون لأن يكونوا مستقوين أو مستقوين-ضحايا. وكان هناك ارتباطات متوسطة بين الفاعلية الذاتية والإنجاز الأكاديمي والمشاركة في الاستقواء. وبشكلٍ محدد، ارتبطت الفاعلية الذاتية المرتفعة والإنجاز الأكاديمي المرتفع بعدم المشاركة في الاستقواء، بينما ارتبطت الفاعلية الذاتية المنخفضة والإنجاز الأكاديمي المنخفض إما بكون الأفراد ضحايا أو مستقوين-ضحايا.

واهتم باحثون آخرون باستكشاف علاقة التفاؤل بالمتغيرات الأخرى لدى المراهقين، فقد بحثت دراسة بومان وبيتيز (Boman and Yates, 2001) دور التفاؤل والتشاؤم في التنبؤ بالعدائية التي يُعبر عنها الطلبة الأستراليون تجاه المدرسة. وتكونت عينة الدراسة من 102 طالباً وطالبة أكملوا أدوات قياس في بداية السنة الدراسية، وكذلك في الفصل الأخير من السنة الأولى في المدرسة الثانوية. وقيس الأدوات التي تم استخدامها مستويات التفاؤل والتشاؤم والتوقعات الشخصية لحدوث أحداثٍ سلبية محددة والاكتئاب والقلق. وبيانات إضافية حول العدائية للمدرسة وتوافق الطالب في المدرسة. وقد أشارت النتائج إلى أن الإناث أظهرن مستويات توافق إيجابي أعلى من الذكور. وتبين أن التفاؤل وتوقع الأحداث السلبية فسراً معاً 21% من التباين في العدائية المدرسية. بالإضافة إلى ذلك، ارتبط التفاؤل بشكلٍ دالٍ إحصائياً بانحراف الطلبة في الأنشطة الصفية وبتوافقهم.

وأجرى بوسكار وزملاؤه (Puskar et al., 2010) دراسة حددت الفروق بين الجنسين في مستويات تقدير الذات والتفاؤل لدى المراهقين الريفيين (Rural) في ولاية بنسلفانيا. وتكونت عينة الدراسة من 193 طالباً وطالبة من ثلاث مدارس ثانوية في مناطق ريفية. وقد استُخدم مقياس لتقدير الذات وآخر للتفاؤل. وأظهرت النتائج أن درجات المشاركين على كلا المقياسين كانت في مدى متوسط درجات أفراد المجتمع، وأن

الجدول (1)

توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس والمستوى الصفي

المستوى الصفي	الجنس	ذكور	إناث	الكلية
السابع		126	128	254
الثامن		118	124	242
التاسع		104	124	228
العاشر		115	137	252
الكلية		463	513	976

الأدوات

استُخدم في هذه الدراسة ثلاث أدوات لقياس الاستقواء والوقوع ضحية والتقاؤل.

مقياس الاستقواء: استُخدم مقياس الاستقواء الذي طوره جرادات (2008) لقياس الاستقواء لدى المشاركين في هذه الدراسة. ويتكون هذا المقياس من (10) فقرات تقيس مستوى الاستقواء على الأقران. ويُطلب من المستجيب أن يحدد كم مرة قام بشكل مقصود بكل سلوك من السلوكيات التي تتضمنها فقرات المقياس خلال الثلاثين يوماً الماضية، وتتراوح الاستجابات من 0 إلى 7 مرات فأكثر. وقد تحقق جرادات (2008) من صدق المقياس من خلال الصدق الظاهري، ومن الثبات بحساب معامل الاتساق الداخلي، الذي بلغت قيمته 0.79. ومن الأمثلة على فقرات هذا المقياس "تاديت الطلاب الآخرين بألقاب سيئة"، "أتلقت أشياء خاصة بالطلاب الآخرين"، "ضربت أو دفعت طالباً آخر".

مقياس الوقوع ضحية: تم استخدام مقياس الوقوع ضحية الذي طوره جرادات (2008) لقياس الوقوع ضحية. ويتكون هذا المقياس من (10) فقرات تقيس مستوى التعرض للاستقواء من الأقران. ويُطلب إلى المستجيب أن يحدد كم مرة تعرض بشكل مقصود لكل سلوك من السلوكيات التي تتضمنها فقرات المقياس خلال الثلاثين يوماً الماضية، وتتراوح الاستجابات من 0 إلى 7 مرات فأكثر. وقد تحقق جرادات (2008) من صدق المقياس من خلال الصدق الظاهري، ومن الثبات بحساب معامل الاتساق الداخلي، الذي بلغت قيمته 0.80. ومن الأمثلة على فقرات هذا المقياس "أخذ الطلاب الآخرون نقودي"، "سخر الطلاب الآخرون مني"، "أشاع الطلاب الآخرون أكاذيب و نشروا شائعات حولي".

وفي الدراسة الحالية أُجري صدق عاملي توكيدي (Confirmatory Factor Analysis) لمقياسي الاستقواء والوقوع

ببتين مما سبق عرضه من دراسات حول الاستقواء والتقاؤل لدى المراهقين، أن كلاً من المتغيرين قد تم تناوله مع متغيرات شخصية وأسرية. إذ بُحثت علاقة الاستقواء بالدعم الاجتماعي (Hunter et al., 2004)، والوحدة (أبو غزال، 2009)، وتقدير الذات والعلاقات الأسرية (جرادات، 2008)، والاكنتاب (Fleming and Jacobsen, 2009)، والفاعلية الذاتية (Özer et al., 2011)؛ أما التقاؤل فقد بُحثت علاقته بتقدير الذات (Puskar et al., 2010)، والأمل والتوتر (Vacek et al., 2010)، والاكنتاب والدعم الاجتماعي (Weber et al., 2010)، والصحة النفسية (Eryilmaz and Atak, 2011)، والعوامل الأسرية وتأثير الأقران (Orejudo et al., 2012). ومن الواضح أن ثمة ندرة في الدراسات التي تناولت متغيرات الاستقواء والوقوع ضحية والتقاؤل معاً، فالدراسة الوحيدة ذات الصلة بهذا الموضوع هي تلك التي قام بها بومان وبيترز (Boman and Yates, 2001)، وأظهرت أن هناك علاقة بين العدائية والتقاؤل. وبذلك فإن الدراسة الحالية تتميز عن الدراسات السابقة بأنها حاولت أن تلقي بعض الضوء على الفروق في الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين، وأن تستكشف أيضاً نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بين هاتين الفئتين من الطلبة.

الطريقة والإجراءات**منهج الدراسة**

تعد الدراسة الحالية وصفية مسحية (Descriptive Survey). إذا أنها أظهرت الفروق بين متوسطات درجات المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية. وكان الطلبة المراهقون الذين أُجريت عليهم الدراسة في الصفوف من السابع إلى العاشر.

مجتمع الدراسة وعينتها

تألف مجتمع الدراسة الحالية من طلبة أربعة مستويات صفية، من السابع إلى العاشر، في 6 مدارس أساسية في محافظة إربد، 3 منها للذكور و3 للإناث. وكان جميع هؤلاء الطلبة منتظمين في الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2012/2013.

وتألفت عينة الدراسة من 976 طالباً وطالبة أُختيروا من المستويات الصفية الأربعة (من السابع إلى العاشر). فقد أُختيرت شعبة عشوائياً من كل مستوى صفي في كل مدرسة. وهكذا فإن عدد الشعب التي تم اختيارها 24 شعبة، 12 منها للذكور، و12 للإناث. وبلغ متوسط أعمار المشاركين 14.47 سنة، والانحراف المعياري 1.14. ويوضح الجدول (1) توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس والمستوى الدراسي.

تحليل البيانات

أولاً: استُخدم تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيرات (MANOVA) لاختبار الفروق بين متوسطات المراهقين المتفائلين والمراهقين غير المتفائلين على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية. ثانياً: استُخدم التحليل العنقودي (Cluster Analysis) لتصنيف المشاركين إلى أربع مجموعات (مستقوين، ضحايا، مستقوين-ضحايا، غير مشاركين في الاستقواء). ثالثاً: استُخدم اختبار كا² لاستكشاف الفروق في نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين.

النتائج

للإجابة عن السؤال الأول حول الفروق بين متوسطات درجات المراهقين المتفائلين وغير المتفائلين على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية، حُسب الوسيط لدرجات أفراد العينة على مقياس التفاؤل، وقد بلغ 21، واعتُبر الأفراد الذين متوسط درجاتهم مساوٍ للوسيط أو أعلى منه على أنهم متفائلون، وأولئك الذين متوسط درجاتهم دون الوسيط على أنهم غير متفائلين. بعد ذلك، حُسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات كل من المجموعتين على كل من مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية، ويتضح ذلك في الجدول (2).

الجدول (2)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات المراهقين المتفائلين وغير المتفائلين على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية

المجموعة المقياس	المتفائلون ن = 519 (%53.2)	غير المتفائلين ن = 457 (%46.8)	الكلية
الاستقواء	س	14.45	11.69
	ع	11.67	13.55
الوقوع ضحية	س	10.69	9.04
	ع	10.72	11.56

وللتأكد مما إذا كان الفرق دالاً إحصائياً بين متوسطي المجموعتين على كل من المقياسين، استُخدم تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيرات، ويُظهر الجدول (3) نتائج هذا التحليل.

ضحية بعد تطبيقهما على عينة الدراسة. وقد تراوحت معاملات التشعب (Factor Loadings) لفقرات مقياس الاستقواء من 0.36 إلى 0.77، ولفقرات مقياس الوقوع ضحية من 0.36 إلى 0.76. وحُسب معامل الارتباط بين متوسطات درجات أفراد العينة على المقياسين وقد كان موجباً ودالاً إحصائياً (ر=0.45). كما حُسب معامل الاتساق الداخلي لكل من المقياسين، وقد بلغت قيمته لمقياس الاستقواء 0.89، ولمقياس الوقوع ضحية 0.88.

مقياس التفاؤل: استُخدم المقياس الذي طوره شاير وقارفر (Scheier and Garver, 1985) لقياس التفاؤل. ويتكون هذا المقياس من 8 فقرات تقيس التوقعات بأن أحداثاً إيجابية ستحدث في الحياة. وتتم الاستجابة لفقرات المقياس باستخدام مقياس من نمط ليكرت ذي التدرج الخماسي من 0 إلى 4: 0 = لا أوافق بشدة، 1 = لا أوافق، 2 = محايد، 3 = أوافق، 4 = أوافق بشدة. وتتراوح الدرجات على هذا المقياس من 0 إلى 32، وتشير الدرجات الأعلى إلى تفاؤل أعلى. وقد ترجم الباحث هذا المقياس وطبقه على عينة استطلاعية تكونت من 62 طالباً في الصفوف من السابع إلى العاشر، تم اختيارهم من مدرسة أساسية لم تكن من ضمن المدارس التي أُختيرت منها عينة الدراسة. وكمؤشرٍ على صدق المقياس، حُسبت معاملات الارتباط المصححة (Corrected Item-Total Correlations) وقد تراوحت من 0.40 إلى 0.62. وكمؤشرٍ على ثباته، حُسب معامل الاتساق الداخلي بطريقة كرونباخ ألفا وقد بلغ 0.82. ومن الأمثلة على فقرات هذا المقياس "دائماً أتوقع أن تحدث لي أمورٌ جيدة"، "دائماً أنظر إلى الجانب الحسن من الأمور"، "إنني دائماً متفائلٌ فيما يتعلق بمستقبلي".

إجراءات الدراسة

بعد أن حصل الباحث على موافقة من وزارة التربية والتعليم في الأردن لتطبيق أدوات الدراسة على عينة من طلبة المرحلة الأساسية في محافظة إربد، اختار الباحث الشعب التي سيتم توزيع نسخ من الأدوات عليها في كل مدرسة. وبعد ذلك، تمت زيارة أفراد العينة في الغرف الصفية وتوضيح الهدف من الدراسة لهم، وكذلك التعليمات المتعلقة بكل مقياس من المقاييس الثلاثة. إضافة إلى ذلك، تم التأكيد لهم أن مشاركتهم طوعية ولم يُطلب منهم كتابة أسماءهم على الأدوات الثلاث. وقد احتاج الطلبة لملء الأدوات في كل غرفة صفية حوالي 15 دقيقة.

الجدول (3)

نتائج تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيرات للفروق بين متوسطات المراهقين المتفائلين وأولئك غير المتفائلين على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية

المصدر	المتغير التابع	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الاحتمالية
مجموعتنا التفاضل	الاستقواء	6562.778	1	6562.778	37.073	*0.000
	الوقوع ضحية	2343.221	1	2343.221	17.837	*0.000
الخطأ	الاستقواء	172422.156	974	177.025		
	الوقوع ضحية	127956.524	974	131.372		

(0.0001>P*)

يبين الجدول (3) وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي مجموعتي التفاضل على مقياس الاستقواء (ف=37.073، $P < 0.0001$). ويتضح من الجدول 2 أن متوسط درجات المراهقين غير المتفائلين (س=14.45) على هذا المقياس أعلى من المتفائلين (س=9.26). كما يُظهر الجدول 3 وجود فرقٍ دالٍ إحصائياً بين متوسطي مجموعتي التفاضل على مقياس الوقوع الضحية (ف=17.837، $P < 0.0001$). ويشير الجدول 2 إلى أن متوسط درجات المراهقين غير المتفائلين (س=10.69) على هذا المقياس أعلى من المتفائلين (س=7.58). وكإجراء تمهيدي، للإجابة عن السؤال الثاني، أُجري التحليل العنقودي للأوساط (K-Means Cluster Analysis) على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية لتصنيف أفراد العينة إلى أربع مجموعات هي: المستقوون، الضحايا، المستقوون-الضحايا، وغير المشاركين. ويُظهر الجدول (4) التكرارات والنسب المئوية لمجموعات الاستقواء، وكذلك المتوسط والانحراف المعياري لدرجات كل مجموعة على كل من مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية.

الجدول (4)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعات الاستقواء على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية

المجموعة المقياس	المستقوون	الضحايا	المستقوون-الضحايا	غير المشاركين	الكلي
	ن=99 (10.1%)	ن=144 (14.8%)	الضحايا ن=44 (4.5%)	غير المشاركين ن=689 (70.6%)	
الاستقواء	س	15.42	41.86	5.52	11.69
	ع	13.46	7.72	13.18	13.55
الوقوع ضحية	س	6.57	25.47	4.08	9.04
	ع	6.03	8.69	14.83	11.56

ملاحظة: س=المتوسط، ع=الانحراف المعياري

المتفائلين وغير المتفائلين في نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية. فالمرهقون الذين يستقوون على أقرانهم و/أو يقعون ضحايا لهم نسبتهم أعلى بين غير المتفائلين.

ومن ثم استُخدم اختبار كا²، لتقييم الفروق في نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بين المراهقين المتفائلين وغير المتفائلين. ويُظهر الجدول (5) وجود فروق دالة إحصائية بين

الجدول (5)

توزيع مجموعات الاستقواء بين المراهقين المتفائلين وغير المتفائلين

مجموعات الاستقواء	المستقوون	الضحايا	المستقوون - الضحايا	غير المشاركين	كا ²
مجموعتنا التناؤل					$P=0.000, \chi^2=29.602$ (كا ²)
المتفائلون	39 (7.5%)	58 (11.2%)	17 (3.3%)	405 (78.0%)	
غير المتفائلين	60 (13.2%)	86 (18.8%)	27 (5.9%)	284 (62.1%)	

($0.0001 > P^*$)

المناقشة

بحثت الدراسة الحالية الاستقواء والوقوع ضحية والتناؤل لدى عينة من المراهقين، وسيتم فيما يلي مناقشة ما تم التوصل إليه من نتائج.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول

أشارت النتائج إلى أن مستويات الاستقواء والوقوع ضحية لدى غير المتفائلين أعلى مما هي لدى المتفائلين، مما يعني أن غير المتفائلين أكثر عدوانية وأكثر تعرضًا للإساءة بأشكالها المختلفة. فهم لا يوجد لديهم خطط مستقبلية لكي يعملوا على تنفيذها، وبالتالي يشغلون أنفسهم بأنشطة تعود عليهم بالفائدة. بدلاً من ذلك، يتصرفون بطريقة غير منظمة وغير هادفة، ويضعون أنفسهم في مواقف تحفزهم على الاستقواء على الآخرين أو يقعون فيها ضحايا لهم.

وإذا ما نظرنا نظرة فاحصة إلى نتائج الدراسة الحالية إلى جانب تلك التي توصلت إليها الدراسات الأخرى التي بحثت علاقة التناؤل بالعدائية تجاه المدرسة (Boman and Yates, 2001)، والصحة النفسية (Eryilmaz and Vacek et al., 2010)، والأعراض الاكتئابية (Weber et al., 2010)، نجد أن المراهقين غير المتفائلين ليسوا أكثر عرضة للاضطرابات الانفعالية فحسب، بل أنهم أكثر عرضة للجنوح أيضًا. فقد يؤدي التناؤل المنخفض/التشاؤم إلى الاستقواء/الوقوع ضحية والذي بدوره قد يؤدي إلى الجنوح. وكما هو معروف فإن الجانبين يشكلون خطرًا على المجتمع بأسره. وهذا يؤكد ضرورة تقديم المساعدة لغير المتفائلين كي تتغير نظرتهم للمستقبل وللحياة بشكل عام.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

بينت النتائج أن المستقوون والضحايا والمستقوون-الضحايا غير المتفائلين يشكلون نسبة أعلى من أولئك المتفائلين، في

حين أن غير المشاركين في الاستقواء نسبتهم أعلى بين المتفائلين من غير المتفائلين، مما يعني أن المراهقين الذين يشاركون في السلوك الاستقوائي أكثرهم من غير المتفائلين. وهكذا فإن تحسين مستوى التناؤل لدى غير المتفائلين على الأرجح أنه سيسهم في تخفيض نسب انتشار الاستقواء والوقوع ضحية بينهم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال إشغالهم في أنشطة أكاديمية واجتماعية تطور لديهم القدرة على الإنجاز وترفع من مستوى طموحهم. فالمرهقون الذين لا يشاركون في الاستقواء يميلون أكثر إلى الاهتمام بالأنشطة التي تحقق طموحاتهم كالدراسة والبحث عن معلومات حول موضوعات تقع في نطاق اهتمامهم. فهم يذهبون إلى المدرسة للدراسة ولإقامة علاقات قائمة على الاحترام المتبادل مع أقرانهم. لذلك يفضلون عدم القيام بأية سلوكيات عدوانية لأنها ستعيق تقدمهم الأكاديمي الهادف إلى تحقيق تطلعاتهم المستقبلية، وستؤثر على علاقاتهم مع أقرانهم. بالمقابل، يقضي المستقوون والضحايا وقتهم في أنشطة بعيدة عن دراستهم، وربما يتخذون الاستقواء وسيلة لملء وقت الفراغ لديهم. فهم لا يبذلون جهودًا كافية في إنجاز مهماتهم الأكاديمية، لأنهم على الأغلب لا يوجد لديهم أهداف مستقبلية كي يسعوا إلى تحقيقها.

وفيما يتصل بالمستقوون والضحايا والمستقوون-الضحايا المتفائلين، فإن الاستقواء والوقوع ضحية لديهم يرجع إلى عوامل أخرى قد تكون شخصية أو أسرية أو مدرسية أو غيرها. وأن تحديد أسباب الاستقواء أو الوقوع ضحية لديهم يتطلب جمع معلومات كافية عن كل منهم من خلال الجلسات الإرشادية ووسائل جمع المعلومات المختلفة. وبطبيعة الحال، فإنه وفقًا للأسباب أو الدوافع التي يتم تحديدها فيما يتعلق بكل منهم توضع الخطة العلاجية المناسبة. وهكذا، فإن الخدمات الإرشادية التي تقدم لمجموعات الاستقواء من المراهقين المتفائلين ينبغي أن تكون مختلفة عن تلك التي تقدم لمجموعات الاستقواء من غير المتفائلين.

بعض الأمثلة للطلبة عن أشخاص تعرضوا لإخفاقاتٍ عديدة في حياتهم، ومع ذلك لم ييأسوا، بل استمروا في محاولاتهم إلى أن أصبحوا مشاهير في تفوقهم الأكاديمي وإبداعاتهم.

كما ينبغي إبراز الدور الذي يمكن أن يلعبه الوالدان بهذا الصدد. فمن الأهمية بمكان أن يعزز الوالدان أبنائهما كلما حققوا نجاحاً في حياتهم، لأن ذلك سيشعرهم بأن هناك من يقدر جهودهم في أسرهم، مما يزيد من تقدير الذات لديهم، ويحثهم على بذل مزيدٍ من الجهد لتحقيق مزيدٍ من النجاح. وعلى هذا النحو تتشكل لديهم اتجاهاتٍ إيجابية نحو أنفسهم ونحو الآخرين، والتي تعد أساساً لتناولهم في حياتهم.

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. تكرار الدراسة الحالية على عينات من المراهقين تشمل مستويات صفة أخرى، ويتم اختيارها من عدة محافظات في الأردن لزيادة إمكانية تعميم النتائج.
2. اختبار فاعلية برامج إرشادية تهدف إلى تحسين التفاؤل لدى المستقيين والضحايا والمستقيين-الضحايا من المراهقين غير المتفائلين.
3. تدريب المرشدين في المدارس على كيفية استخدام مقاييس الاستقواء والوقوع ضحية والتفاؤل لكي يتمكنوا من تحديد ما إذا كان المستقيون أو الضحايا أو المستقيين-الضحايا من المتفائلين أو من غير المتفائلين.
4. إجراء دراسات تهدف إلى بحث أسباب الاستقواء والوقوع ضحية لدى المراهقين المتفائلين.

ومن التضمنيات الإرشادية لنتائج الدراسة الحالية، أن المرشدين ينبغي أن يعملوا في البداية على تحديد ما إذا كان المستقيون أو الضحايا أو المستقيين-الضحايا الذين سيقدّمون المساعدة لهم من المراهقين المتفائلين أو غير المتفائلين، ويمكن أن يتم ذلك باستخدام مقاييس الاستقواء والوقوع ضحية والتفاؤل. بعد ذلك، يعمل المرشدون على تحسين التفاؤل لدى أولئك الذين هم من غير المتفائلين، إذ أنه لا يكفي أن يعمل المرشدون على تعليم الضحايا كيف يتصرفون في حال تعرضهم للاستقواء، أو أن يوضحوا للمستقيين أن سلوكهم العدواني غير مقبول، بل يجب أن يعملوا على تعديل التوجهات التفاؤلية لديهم. فمن الممكن أن يوضح المرشدون لهم كيف يؤثر حديث الذات لديهم بانفعالاتهم ومن ثم بسلوكهم، لذلك ينبغي أن تكون العبارات الذاتية التي يستخدمونها إيجابية لكي يكون توجيههم في الحياة إيجابياً. كما أنه من الممكن تشجيعهم على التفاعل مع أشخاصٍ من ذوي السلوك الإيجابي لكي يتخذوا منهم نبراساً في حياتهم.

ودور المعلمين في تحسين التفاؤل لدى الطلبة، بما فيهم المستقيين والضحايا، لا يقل أهمية عن دور المرشدين. إذ يمكنهم أن يساعدوا الطلبة في وضع أهدافٍ واقعية، لكي يتمكنوا من تحقيقها مما يحسّن نظرتهم نحو أنفسهم ويدفعهم إلى وضع أهدافٍ أخرى، وبذلك يصبحون أكثر تفاؤلاً. كما أن المعلمين ينبغي أن يوضحوا للطلبة أن الإنسان لا يستطيع تحقيق أهدافه دائماً، لذلك ينبغي أن يكون مهيباً لتقبل الفشل، وأن يشكل ذلك دافعاً له لمضاعفة جهده. ومن الممكن إعطاء

المصادر والمراجع

- of *Educational Psychology*, 71(3): 401.
- Eryilmaz, A., and Atak, H. 2011. The relationships between adolescent subjective well-being, self-esteem and optimism. (Turkish). *Electronic Journal of Social Sciences*, 10(37): 170-181.
- Fleming, L. C., and Jacobsen, K. H. 2009. Bullying and symptoms of depression in Chilean middle school students. *Journal of School Health*, 79(3): 130-137. doi:10.1111/j.1746-1561.2008.0397.x
- Fosnaugh, J., Geers, A. L., and Wellman, J. A. 2009. Giving of a rosy glow: The manipulation of an optimistic orientation. *The Journal of Social Psychology*, 149(3): 249-263.
- Furlong, M. J., Sharkey, J. D., Felix, E. D., Tanigawa, D., and Greif-Green, J. 2010. Bullying assessment: A call for increased precision of self-reporting procedures. In S. R. أبو غزال، معاوية. 2009. الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 5(2)، 89-113.
- جرادات، عبد الكريم. 2008. الاستقواء لدى طلبة المدارس الأساسية: انتشاره والعوامل المرتبطة به. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4(2)، 109-124.
- Athanasiaides, C., and Deliyanni-Kouimtzi, V. 2010. The experience of bullying among secondary school students. *Psychology in The Schools*, 47(4): 328-341.
- Bauman, S. 2008. The role of elementary school counselors in reducing school bullying. *The Elementary School Journal*, 108(5): 362-375.
- Boman, P., and Yates, G. R. 2001. Optimism, hostility, and adjustment in the first year of high school. *British Journal*

- Differences*, 52(7): 812-817. doi:10.1016/j.paid.2012.01.012
- Özer, A., Totan, T., and Atik, G. 2011. Individual correlates of bullying behaviour in Turkish middle schools. *Australian Journal of Guidance and Counselling*, 21(2): 186-202. doi:10.1375/ajgc.21.2.186
- Peterson, C., and Seligman, M. 1987. Explanatory style and illness. *Journal of Personality*, 55(2): 237-265.
- Puskar, K. R., Bernardo, L.M., Ren, D., Haley, T. M., Tark, K. H., Switala, J., and Siemon, L. 2010. Self-esteem and optimism in rural youth: Gender differences. *Contemporary Nurse*, 34(2): 190-198.
- Puskar, K. R., Sereika, S. M., Lamb, J., Tusaie-Mumford, K., and McGuinness, T. 1999. Optimism and its relationship to depression, coping, anger, and life events in rural adolescents. *Issues in Mental Health Nursing*, 20, 115-130.
- Scheier, M. F., and Garver, G. S. 1985. Optimism, coping, and health: Assessment and implications of generalized outcome expectancies. *Health Psychology*, 4, 219-247.
- Scheier, M. F., Weintraub, J. K., and Carver, C. S. 1986. Coping with stress: Divergent strategies of optimists and pessimists. *Journal of Personality and Social Psychology*, 51, 1257-1264.
- Sharp, S. 1995. How much does bullying hurt? The effects of bullying on the personal wellbeing and educational progress of secondary school students. *Educational and Child Psychology*, 12(2): 81-88.
- Vacek, K. R., Coyle, L. D., and Vera, E. M. 2010. Stress, self-esteem, hope, optimism, and well-being in urban, ethnic minority adolescents. *Journal of Multicultural Counseling and Development*, 38(2): 99-111.
- Weber, S., Puskar, K., and Ren, D. 2010. Relationships between depressive symptoms and perceived social support, self-esteem, and optimism in a sample of rural adolescents. *Issues In Mental Health Nursing*, 31(9): 584-588. doi:10.3109/01612841003775061
- Jimerson, S. M. Swearer and D. L. Espelage (Eds.), *The international handbook of school bullying* (329-346): New York: Routledge.
- Hawker, D. 1998. *Bullying and victims' distress: Psychological bullying hurts most*. Paper presented at the Annual Conference of the Developmental Section of the British Psychology Society, Lancaster, England.
- Hawker, D. S., and Boulton, M. J. 2000. Twenty years' research on peer victimization and psychosocial maladjustment: A meta-analytic review of cross-sectional studies. *J Child Psychol Psychiatry*, 41(4): 441-455.
- Hunter, S. C., Boyle, J. E., and Warden, D. 2004. Help seeking amongst child and adolescent victims of peer-aggression and bullying: The influence of school-stage, gender, victimisation, appraisal, and emotion. *British Journal of Educational Psychology*, 74(3): 375-390.
- Jordan, K., and Austin, J. 2012. A review of the literature on bullying in U.S. schools and how a parent-educator partnership can be an effective way to handle bullying. *Journal of Aggression, Maltreatment and Trauma*, 21(4), 440-458. doi:10.1080/10926771.2012.675420
- Kaltiala-Heino, R., Rimpela, M., Rantanen, P., and Rimpela, A. 2000. Bullying at school: An indicator of adolescents at risk for mental disorders. *J Adolesc.*, 23(6): 661-674.
- Lodge, J., and Frydenberg, E. 2005. The role of peer bystanders in school bullying: Positive steps toward promoting peaceful schools. *Theory into Practice*, 44(4): 329-336. doi:10.1207/s15430421tip4404_6
- Olweus, D. 1995. Bullying or peer abuse in school: Fact and intervention. *Current Directions in Psychological Science*, 4, 196-200.
- Orejudo, S., Puyuelo, M., Fernández-Turrado, T., and Ramos, T. 2012. Optimism in adolescence: A cross-sectional study of the influence of family and peer group variables on junior high school students. *Personality and Individual*

Differences in Bullying and Victimization between Optimistic Adolescents and those who are not Optimistic

*Abdul-Kareem M. Jaradat **

ABSTRACT

This study aimed to investigate the differences in bullying and victimization between optimists and non-optimists, and to explore the prevalence rates of bullying and victimization among them. The sample consisted of 976 students in grades from seventh to tenth, selected randomly from Irbid Governorate schools. Participants completed three scales measuring bullying, victimization and optimism. Results showed that non-optimists scored significantly higher on the bullying and victimization scales than optimists, and the prevalence rates of bullying and victimization were higher among non-optimists than among optimists.

KEYWORDS: bullying, victimization, optimism

* Department of Counseling and Educational Psychology, Yarmouk University, Irbid, Jordan. Received on 24/8/2013 and Accepted for Publication on 13/5/2014.